لقد اشرق اسم لبنـــان في العصر الحديث منارة للثقافة في هـــذا الشطر من العالم . ونحن اشد مـــا نكون فخراً وزهواً باشراقه . ولكننا لا ننسى ، ولن ننسى ، ان اشراقه قد اتصل منذ اللحظة الاولى بثلاثة اوجه :

الوجه الاول : صيانة اللغة العربية وادرار ما كمن من ينابيع الحياة في جوانبها ، وإعماقها ، وزيادتهـــا ثروة الى ثروتهـــا وطاقة مجددة مستأنفة الى طاقتها الموروثة .

والوجه الثاني : تعزيز الادب العربي ببعث دفائن كنوزه وجلوها وصقلها ، وابتكار فنون جديدة اعوزت هـذا الادب منذ اقدم عصوره ، وابـداع روائع اضيفت الى خزائنه المـــلأى بالكثير من روائع الآثار .

والوجه الثالث : تفتيح الآفـــاق واطلاق المجاري بين الفكر في الاقطار العربية والفكر العالمي ، وبالتالي اخصاب الثقافة العربية اخصاباً في سعة وعمـق وحرية . . .

هذه الاوجه الثلاثة التي اتصل بهـا اشراق الاسم اللبناني في العصر الحديث هي التي كونت رسالته ، وفيها انحصرت مقومات هذه الرسالة وما منها مقـوم إلا وهو شاخص الى العروبة حميم الصلة بها ، الى اليوم الذي لا تكون فيـــه عروبة ، وإنه لبعيد جداً ذلك اليـوم والحمد لله ، وأقرب منه ، والحمـــد لله ايضاً ، ذلك اليوم الذي لا يكون فيـه استعمار ولا ضيق نظر ولا تعصـــب طائفي ، سموه بغيرة أدبية ، وغيرة ثقافية لقطع الصلة بين ما جمع التاريخ وجمع هدف الحرية !

رئيف خوري

جامع قرطبة

[مهداة الى زوجي الذي اوحاها بقوله لدى خروجه من الجامـــع في قرطبة « اكاد اسمعه يقول اني هنا اني هنا رغم الزمن ».]

أنه المطاف ، فذاك بيت الله مسجدنا
الله أكبر !
من روحنا كسب الخلود وعاش يخلدنا
الله أكبر !
هو قطعة عربية في ارض اندلس أراه
ستظل عمر الدهر آثار الجدود على ثراه
ويرف ما شاء الزمان صدى المؤذن في سماه
فأصيخ لصوت المسجد الجبار يهتف معلنا :
« اني هنا ، اني هنا
رمز انا
رغم المصائب والمحن
سأظل احتقر الزمن »
فلتصدح الاجراس ولتقرع نواقيس المدينه
ولتشعل الالحان اوتاراً بخفاقي حزينه
ولتملأ الانغام قرطبة القديمة حولنـا
فنداؤهن لها ، واجراس الخلود لنا .

*

سألوذ بالمحراب ، اشرب روعة الفن الفريد
وأستعيد
ذكراه ، ذكرى الصقر ، ذكرى الداخل
[البطل العنيد
الفاتح البنّاء .
وبناه جباراً على الايام لا يرضى الفناء
ويعيش يحضنه الخلود
في كل مضرب انمل فن عريق يعربي
في كل موقع ناظر روح رفيع عبقري
والعطر ينبع من ثراه
والسحر ينضح من ذراه
وأنا أراه ولا أعي شيئاً ســـواه !

*

ووقفت بالوادي الكبير
اقول للقلب الكسير
قد هاجت الذكرى بنا
فلنبك يا قلبي هنا
فهنا ركبنا المجد تحدونا المطامح والمنى

وهنا ربطنا خيلنا
وهنا صببنا ويلنا
وهنا اعدنا قولنا
« نحن العربْ ، فلتخضع الدنيا لنا » .
وهنا هنا
سكر النسيم بعرفنا
ونمت زهور المجـــد مغمد سيفنـا
وانداح سيـل الفـن ملمس كفنا
وكما تصوغ الشمس فوق الارض اثواب السنا
صغنا الحضارة للدنى
ووجودنا هز الوجود
فتدفقت امواجنا عرض الطريق الى الخلود
تلك الطريق
بالبدء سيف الفاتح الجبار عبّدها لنا
فما نفيق
الا وتـاج المجـــد ملك نضالنـــا
والمجد يغمز زهونا ، ويقـود في درب
[العلى اشواقنا
فيسيل نهر العبقرية في مسيل نبالنـا
ونروح نعطي للدنى ، والنور والفن العريق
بنـّاءنا ... عملاقنا !

*

ووقفت بالوادي الكبير
اصيح :
بنـّاء ! يا بنـّاء سالف مجدنا !
اصحيح
كفنه الردى بناءنا ؟
اصحيح
دمره الونى ؟
اصحيح
لفلفه الفنا ؟
بناءُ يا بناءنا
هلا بُعثت سناً تحقق فجرنا
وتروح تقتطف النجوم بها ترصع صدرنا
بناءُ يا بناءنا
قدحان موعدنا ، فهاقد ابلجت سدل الظلم
بصباحنا
أوَما ترانا نستعد لكي نطال ذرى القمم
برماحنا
ولنخضب الوادى العريض ونلثم الجبل
[الاشم
بجراحنا
بناءُ يا بناءنا
خافت تكتلنا الامم
واهتزت الدنيا ، متون الريح والبحر الخضم
لكفاحنا !

*

فأصخ معي ماذاك صوت الريح فوق جبالنا
ولتسمع الدنيا .. فماهذا سوى رجع الحياة
يدب في اوصالنا
ويهزنا هزاته الحمراء من سكر المهات
فنهب من اوحالنا
لنضالنا !
وانظر معي ... ما ذاك ضوء الشمس
[فوق بطاحنا
ولتنظر الدنيا .. فما هذا سوى نور الجهاد
يشع من ارواحنا
ويقودنا عبر المفاوز والسباسب والوهاد
فنهب من ادواحنا
الكفاحنا .

*

وغدٌ لنا
لا ريب ان غداً لنا .
فالدهر دار وعاد يلثم فرقنا
والدهر في دورانه
كالنجم في جريانه
بالامس شع بشرقنا
وسما الى اوج العلا .. وهوى وغار بافقنا
وهناك حيث هوى ... اساطين الضياء
[بها هوت
والليل دثرنا ، واجنحة الحياة بنا انطوت
وهوى الجبابرة العظام
وهوى العباقرة الضخام
وتحطم الازميل واستولى على السيف الصدأ
ورجاء اعيننا انطفأ !
واليوم عاد لجفن ناظرنا رسيس من ضياء
واليوم عاد لجفن صارمنا رسيس من مضاء
وغداً سيبزغ نجمنا
وغداً سيشرق عزمنا
وغداً عظيمٌ يومنا
فغد لنا
لا ريب ان غداً لنا !

سامي الخضراء الجيوسي

بغداد